

العدل ركن التوحيد

الموضوع: العدل ركن التوحيد

المناسبة: مولد الإمام المنتظر (عج) ويوم المستضعفين

الحضور: الآلاف من قوات التعبئة الشعبية

الزمان والمكان: 15 شعبان 1420هـ - ق طهران - مصلى الإمام الخميني (قدس سره)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، سيّما الكهف الحصين وغيّاث المضطرّ المستكين وملجأ الهاربين بقية الله في الأرضين (أرواحنا فداء).
في البداية أبارك لقوات التعبئة فرداً فرداً هذا العيد السعيد، كما أبارك للشعب الإيراني كلّهُ، ولأحرار العالم كلّهم، ولمقارعي الظلم كلّهم، ولمن نفذ صبرهم من الظلم والجور، وللمنادين بالعدالة والداعين إليها، أبارك للجميع حلول هذا العيد السعيد.

العدالة الهدف المنشود للأنبياء والمصلحين

(إنَّ يوم ولادة المهدي الموعود (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) يوم عيد حقاً لكل الأَطْهَار والأحرار في العالم.
الكل يشعر بالفرح في هذا اليوم، إلّا مَنْ كان عماداً للظالم أو تابعاً للطواغيت والظلمة؛ وهل هناك حرٌّ لا يشعر بالفرح بتحقيق القسط والعدل، أو لا يأنس لرفع راية العدل وزهوق الظلم في العالم؟ ومنْ منهم لا يتمنّى ذلك؟!)
(المسلّم هو أنّ جميع الأنبياء والأولياء جاؤوا لرفع راية التوحيد في حياة البشر؛ ولا معنى للتوحيد دون استقرار العدل والإنصاف.
إنَّ رفع الظلم والجور هو أحد معالم أو أركان التوحيد؛ ولهذا ترون أنّ نداء استقرار العدالة هو نداء الأنبياء.

إنَّ السعي لأجل العدالة عمل الأنبياء الجبّار؛ لقد سعى العظماء على مرّ التاريخ في هذا السبيل، لأجل تفهيم البشرية وتقريبهم يوماً بعد آخر إلى هذه الحقيقة، وهي أنّ العدالة على رأس مطالب الإنسان.)

إنَّ سلسلة الأنبياء هي أظهر سلاسل البشرية وأقدسها، وأشدّها نوراً على طول التاريخ، ومن بين العظماء والأطهار الذين يحظون بمعنوية إلهية وعرشية هو الوجود

المقدّس لخاتم الأنبياء محمد المصطفى(ص)، فهو على رأس هؤلاء؛ وكذلك أهل بيته الأطهار — الذين صرّح بطهارتهم القرآن الكريم — فهم من أظهر وأعظم الناس وأشدّهم نوراً على طول التاريخ، من النساء — على مدى التاريخ — مثل فاطمة(س)؟ ومن الرجال مثل علي المرتضى سجّله لنا التاريخ؟

إنّ عترة النبي الأكرم في التاريخ، شمس مضيئة، استطاعت من حيث المعنوية أن تربط البشرية بعالم الغيب وبالعرش الإلهي((السبب المتصل بين الأرض والسماء))¹. إنّ أهل البيت هم معدن العلم، ومعدن الأخلاق الحسنة، ومعدن الإيثار والتضحية، ومعدن الصدق والصفاء، ومنبع كل إحسان وجميل وإنارة تحلّى بها وجود الإنسان في كل عصر وعهد، وقد كان كلّ منهم شمساً مضيئة لوحده.

المهدي الموعود أمل البشرية

أيّها الشباب الأعزاء! يا قوات التعبئة! لا زالت إحدى هذه الشموس تعيش بيننا وفي عهدنا هذا وبفضل من الله وعون وإرادة منه، فهي بيننا تحمل عنوان بقية الله في أرضه، وحبّه على عباده، وصاحب الزمان، ووليّ إلهي مطلق على الأرض.. إنّ البشرية اليوم — برغم الضعف والابتلاءات والضلالات — تقتبس من بركات وإشعاعات تلك الشمس المعنوية والإلهية التي هي بقية أهل البيت(ع). إنّ حضور ذلك الوجود المقدس الحجة(أرواحنا فداء) بين الناس، يُعدّ مصدراً للبركة والعلم والنورانية والجمال وجميع الخيرات.

إنّ عيوننا المظلة وغير المؤهّلة لا يمكنها رؤية ذلك الوجه الملكوتي من قريب، لكنه كالشمس المضيئة، يرتبط بالقلوب ويتّصل بالبواطن والأرواح، ولا موهبة لإنسان عارف أفضل من شعوره بأنّ وليّ الله، والإمام الحق، والعبد الصالح، والعبد المصطفى من بين جميع العباد، والمخاطب بخطاب الخلافة الإلهية على الأرض، موجود إلى جنبه فيراه ويتواصل معه.

إنّ أمل جميع البشر هو وجود عنصر فاضل بينهم، يحلّ عُقد الإنسان المبطّنة على طول التاريخ، حيث ترنو العيون إلى نهاية هذا الأفق، وإلى مجيء من اصطفاه الله واختاره ليمزق نسيج الظلم الذي حاكته أيدي الظلمة على مدى التاريخ.)

¹ بحار الأنوار: ج99، ص86. من زيارة الإمام الحجة بن الحسن (صلوات الله عليه).

(إنّ البشرية اليوم ابتليت بالظلم أكثر مما ابتليت به في العصور الماضية، كما أنّ معرفتها تطوّرت كثيراً؛ لقد اقتربنا من زمان ظهور إمام الزمان (أرواحنا فداء) محبوب الناس الحقيقي، وذلك لأن معرفتنا تطورت وازدادت.)

(إنّ أذهان البشر اليوم مؤهلة للفهم والعلم واليقين بمجيء إنسان عظيم ينقذها من الظلم، الأمر الذي سعي لأجله جميع الأنبياء، وهو ذات الأمر الذي وعد به رسول الإسلام في آيات القرآن ((ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم))².)

إنّ يد القدرة الإلهية تستطيع أن تحقق هذا الأمل للبشرية بواسطة إنسان عرشي، إنسان إلهي، إنسان متّصل بعوالم الغيب والمعنوية، العوالم التي لا يمكن لأناس قاصرين مثلنا أن يدركوها؛ ولهذا كانت القلوب والأشواق تتّجه نحو تلك النقطة وتزداد توجّهاً كل يوم.)

(إنّ الشعب الإيراني يفتخر اليوم بهذا الامتياز العظيم وهو أن أجواء هذا البلد أجواء صاحب الزمان، لم يكن الشيعة وحدهم ينتظرون المهدي الموعود، بل المسلمون جميعهم ينتظرونه، ويمتاز الشيعة على مذاهب المسلمين، بل على كل الأديان الإلهية في أنهم يعرفونه بالاسم والخصائص والسيرة الذاتية.)

لقد زار عن قرب الكثير من عظمائنا في زمن الغيبة ذلك العزيز ومحبوب قلوب العشاق والمشتاقين، لقد بايعه الكثير عن قرب، ولقد سمع الكثير حديثاً مشجّعاً منه، لقد رأى الكثير تسكيناً وملاطفة منه، كما أنّ الكثير تلقى منه الحب والإحسان دون أن يعرفه.. في الحرب المفروضة وفي لحظات حسّاسة مشجّعاً منه، أحسّ بعض الشباب بنورانية ومعنوية كبيرة تلامس قلوبهم من عالم الغيب دون أن يعرفوا صاحبها، وقد حصل ذلك كثيراً، كما يحصل ذلك حالياً.)

التعبئة ومعانيها السامية

إنّ هذا المجلس قوات التعبئة؛ وقوات التعبئة لها علاقة خاصة بهذه النقطة الأساسية من عواطف قلوب الشيعة والمسلمين.

إنّ التعبئة (البيج) ذات معنى قيّم وسام، إنّ التعبئة تعني القلب المفعم بالإيمان، تعني العقل المفكر، تعني الاستعداد لجميع الميادين التي تدعو وظيفة الإنسان إليها.. هذا هو معنى التعبئة.

² سورة الأعراف: الآية 157.

إنّ الشباب كلّهم والشعب كلّ رجلاً ونساءً، والذين تتورّت قلوبهم بنور الإيمان، يشعرون بالواجب تجاه المسؤولية العظيمة التي ألقيت على عاتق الشعب الإيراني. إنّ راية الفخر التي بيّد الشعب الإيراني اليوم هي راية شموخ الإسلام وراية عزّة الإسلام، وراية سمعة الإسلام وصموده؛ إنّ هذه الراية هي بيّد الشعب الإيراني اليوم؛ وأن جميع من شعر بالمسؤولية إزاء هذه الراية هو من قوات التعبئة حقاً؛ إنّ التعبئة هي الحضور في كل مكان وميدان فيه وظيفة.

الثورة الإسلامية أثبتت عزّة وقدرة الإسلام

أعزائي! كان أعداء الإسلام في يوم ما يمتنون أنفسهم بانعدام الإسلام واضمحلاله، وقد كان من يخفق قلبه للإسلام يتوارى عن الأنظار في الزوايا والخفايا رغباً، دفعاً لهجوم أعداء الإسلام! وما كان المسلم يتجرأ للإفصاح عن إسلامه! وقد كان رؤساء الدول الإسلامية يسعون حثيثاً إلى الاصطباغ بصبغة أعداء الإسلام الذين لا يريدون حياة للإسلام! فأخفوا عزّة الإسلام بذلتهم، وأذلّوا أهل الإسلام! إنّ الثورة الإسلامية أخذت بيدها عزّة الإسلام وأبانتها للعالم كله.

إنّ الثورة الإسلامية أثبتت أن الإسلام بإمكانه أن يهبّ العزّة والشموخ لشعب ما، ويمكنه أن ينفذه من الضغط والسيطرة الأجنبية، وأن ينتشله من حالة التحقير المفروضة عليه، كما يمكنه إبراز قابليات الشعب في جميع الميادين وأن يهبه القدرة على الدفاع عن عقائده وهويته وشخصيته، لقد أثبتت الثورة الإسلامية هذا؛ لذا نرى أن المسلمين شعروا بالحياة واقتخروا عندما انتصرت الثورة واستطاع الإمام — تلك الشخصية العظيمة الفذة في عصرنا — أن يتحدّث عن لسان هذا الشعب.

إنّ الدماء الجديدة التي راحت تجري في عروق الأمة الإسلامية أربكت الأعداء وأذعرتهم، فعدّوا عدّتهم لمواجهة هذه الظاهرة العظيمة — أي الإسلام الثوري به الشعب — وواجهوا هذه الثورة منذ اليوم الأول وحتى الآن، أي طوال عشرين عاماً.

مواجهة ماذا؟ مواجهة عزّة الشعب الإيراني واستقلاله، ومواجهة هوية الشعب الإيراني! والإسلام هو الذي منح الشعب هذه العزّة والهوية والشخصية.

إنّ الإسلام هو الذي مكّن الشعب الإيراني من أن يعلن عن أمانيه ومطالبه، ويسعى إلى تحقيقها دون خوف من القوى الاستكبارية ومرترقتها وحكوماتها الفاسدة؛ ولأنّ الإسلام هو الذي منح الشعب هذا الامتياز؛ فإنهم يعادون الإسلام؛ يعادون الإسلام الثوري، إسلام الإمام، الإسلام الذي يحب الحياة، الإسلام الذي إذا ارتفعت رايته انجذبت له الدنيا؛ كما هو الحال اليوم.

إنّ العداء لهذا الإسلام لكونه قطع أيدي الأجانب من هذا البلد وخلّص ثرواته؛ ولهذا فإن خدمة إيران والشعب الإيراني اليوم تعدّ خدمة للإسلام؛ كلّ من يكرّم الإسلام اليوم؛ الإسلام الثوري، إسلام الإمام، الإسلام الذي يَهَبُ الحياة، إسلام مقارعة الظلم والجور — لا إسلام خضوع وخنوع للظلم! الذي هو في الحقيقة خداع لا إسلام — الإسلام الحقيقي، أو بتعبير الإمام (الإسلام المحمدي الأصيل)؛ إن من يؤيّد هكذا إسلام ويدافع عنه، إنّما يخدم إيران وتاريخ إيران ومستقبل إيران والشعب الإيراني فرداً فرداً.

وامتياز قوات التعبئة أنّهم معدّون للخدمة في هذا الميدان.

إنّ التعبئة تعني: الاستعداد والحضور في مكان يكون الإسلام والقرآن وإمام الزمان (أرواحنا فداء) والثورة المقدسة بحاجة إلى ذلك الحضور والاستعداد؛ ولهذا كانت العلاقة بين قوات التعبئة ووليّ العصر (أرواحنا فداء) — المهدي الموعود — علاقة غير منفكّة ودائمة.

أتمنّى أن يجعل الله تعالى هذا اليوم مباركاً على جميع أفراد الشعب الإيراني، وبخاصة عليكم قوات التعبئة الأعزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.